(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

الألفاظ التي أطلقها العرب على مسمياتها تفاؤلا

خاصية التلطف والتجمل في الخطاب

The words uttered by the Arabs are optimistic
(The property of moderation and comprehension in speech)

حسين بورمل

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الجزائر

تاريخ الإرسال:15 /2019/01 تاريخ القَبول: 2019/05/21 تاريخ النّشر:2019/06/15

ملخّص:

التَّلطفُ في التَّعبير، مفهوم لغويٌّ اجتماعيٌ متمدِّن، فُطر عليه الإنسان لتوخي الاحترام في الخطابِ، وكذلك لتجنُّب التعبيرات المعروفَة بالفَظاظَةِ، أو بأنها مما يَجرحُ الحياء. فهو يعكِسُ رهَافةَ حسِّ المتكلِّم، ما لم يزد الأمر عن حده المقبول إلى أن يصلَ إلى مستوى من النِّفاق والتَّملُّق والتَّزلف المذموم. وإنه من الجلي أن التفاؤل ليس ظاهرة لغوية تتعلق بلفظ أو اثنين، كما أنها لا تتعلق بأسماء أعلام بأعيانهم، لكنها خاصية من خصائص صياغة مواد اللغة العربية واستعمالها. وهي ظاهرة جلية في الفطرة اللغوية الإنسانية.

ونجد أن أكثر المواضع التي تشيع فيها هذه الخاصية، ما يتعلق منها بالحياة المعيشة للإنسان، وما يحتك به من محيطه، ويتفاعل معه في بيئته.

Abstract: Politeness in expression، the concept of a linguistic civilized society، was innate to be a human respect in the speech، as well as to avoid known blunt expressions، or that it hurts modesty. It reflects the subtle sense of the speaker، as it did not exceed acceptable level until it reaches the level of hypocrisy and reprehensible flattery or fawning. It is clear that optimism is not a linguistic phenomenon of word or two، as it does not relate to the names of the common people themselves، but the characteristic of the formulation of the Arabic language and the use of materials. It is evident in the linguistic phenomenon of humanitarian instinct،we find that the more places

where this property is common، with regard to the life of living of the people، and come into contact with its surroundings، and interacts with the environment.
Keywords: Reading; interpretation; recipient; text; purposes; Significance.

مقدّمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن اتبع هديه إلى يوم يبعثون، ثم أما بعد:

لا ريب أن في هذا الزمن تحديات تعيشها اللغة العربية جراء تخلف الناطقين بها عن الركب الحضاري الغربي الذي اكتسح جل مجالات الحياة. فصار لزاما على الباحثين والدارسين العرب أن ينبروا لتبيان خصائص اللغة العربية وجماليتها ومميزاتها. ومن أهمية هذا الموضوع واعتبار البحث فيه واجبا تجاه لغة القرآن الكريم، اخترنا هذا الموضوع الذي يصب في واحدة من خصائص هذه اللغة المشرفة المكرمة، وهي خاصية إطلاق العرب اللفظ على الشيء تفاؤلا. لا يخفى أن للغة العربية خصائص بُني عليها كلام العرب، إذ لم ينطقو بشيء إلا وجد له الرواة واللغويون القدامى والمحدثون عاملا. فيقال مثلا: إنما تكتفي العرب في بعض خطابهم بذكر شيء دون شيء غيره لمعرفة المخاطِب أن السامع يفهم عنه، وذالك إيجازا. ويقال أيضا مثلا: إنما رفعت العرب الفاعل ونصبت المفعول، لكون المفعول يتردد كثيرا في خطابهم، ولما كانت الفتحة هي أخف الحركات على الألسنة نصبت المفعول، ولكون الضمة أثقل الحركات على الألسنة، رفعت الفاعل لقلة تكراره في كلامهم. هذان خاصيتان من خصائص اللغة العربية هما: توخي الإيجاز، وتوخي سهولة النطق، غير أننا في بحثنا هذا سنتحدث عن خاصية أخرى من خصائص اللغة العربية، وهي التفاؤل (تسمية الشيء تفاؤلا). ومن هنا جاء عنوان هذا البحث كالآتي:

الألفاظ التي أطلقها العرب على مسمياتها تفاؤلا (خاصية التلطف والتجمل في الخطاب)

وإنما الهدف من هذا البحث هو تبيان مدى دقة اللغة العربية في معجمها وقواعدها من حيث التزامها بخصائص معينة، ومدى موافقة هذه الخصائص للفطرة اللغوية البشرية، بل بموافقة هذه الخصائص للفطرة اللغوية الإنسانية توافقا تاما، وسنبين ذلك أثناء هذا البحث – إن شاء الله تعالى-. والذي سيندرج ضمن العناصر التالية:

1. المفهوم اللغوي للفأل.
2. العامل الفطري اللغوي في الإنسان في تسمية الشيء بأحسن أسمائه تفاؤلا، وميل الجبلة اللغوية الإنسانية إلى تجميل الخطاب.
3. الإرشاد النبوي إلى هذه الخاصية الإصيلة في اللغة العربية.
4. أمثلة من الإرشادات النبوية المأثورة لخاصية توخي التفاؤل في التسمية والخطاب.
5. أمثلة عن الألفاظ المستخدمة تفاؤلا.
6. امتياز اللغة العربية عن سائر اللغاتهذه الميزة بشيوعها عند العرب، وحرصهم على توخيها.
7. لمحات على هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحالي (اللهجات العامية العربية).
8. الانحراف بهذه الميزة اللغوية في العصر الحديث إلى ما يضاد الفطرة السليمة.

وإننا لم نشرئب إلى هذا البحث سوى لأننا ما وجدنا من تحدث فيه بإسهاب وتفصيل، فلم نجد إلا ملاحظات حول اللفظة واللفظتين، تفتقر إلى حسن السبك والتركيب. ولا ترتقي لتكون بحثا شاملا يصف هذه الظاهرة

اللغوية، ويسلط عليها ضوء الدراسة من مختلف جوانبها كما سنفعل – إن شاء الله تعالى – هاهنا.

المفهوم اللغوي للفأل:

قال الأزهري: " قال ابْن السِّكيت: الفأل: ضِدّ الطِّيَرة. وَقد تفاءلت. قَالَ: والفأل: أَن يكون الرجلُ مَرِيضا فَيسمع رجلا يَقُول: يَا سَالم، أَو يكون طالبَ ضالّة فَيسمع آخر يَقُول: يَا وَاجِد، فيتوجّه لَهُ فِي ظنّه، لِما سَمعه، أَنه يبرأ من مَرضه، أَو يجد ضالّته.ورُوي عَن النبيّ ε أَنه كَانَ يُحِبّ الفأل وَيكرهُ الطِّيَرة.والطِّيرة: ضِدّ الفَأل.والطيّرة: فَمَا يُتشاءم بِهِ. والفأل: فِيمَا يُسْتَحبّ.قلت: وَمن الْعَرَب مَن يَجْعَل الفأل فِيمَا يُكره أَيْضا.قَالَ أَبُو زيد الْأَنْصَارِيّ: تفاءلت تفاؤلاً، وَذَلِكَ أَن تَسمع الْإِنْسَان وَأَنت تُرِيد حَاجَة يَدْعُو: يَا سعيد، يَا أَفْلح، أَو يَدْعُو باسم قَبِيح.والفأل، مَهْمُوز "[1]. من هذا نعرف أن الفأل في لغة العرب يقصد بع اللفظ الصالح الطيب المستحسن، والذي يحب المرء معناه، ويستطيب فحواه. وقد عرفه الرسول ε عندما سئل عنه فقال: «لا عدوى ولا طِيرةَ ، ويعجبني الفألُ . قالوا: وما الفألُ ؟ قال : كلمةٌ طيبةٌ»[2].

2 العامل الفطري اللغوي في الإنسان في تسمية الشيء بأحسن أسمائه تفاؤلا، وميل الجبلة اللغوية الإنسانية إلى تجميل الخطاب:

لقد فُطر الإنسان - فيما فُطر عليه - بأمور تتعلق بوسيلة تواصله، والتي ميزه الله تعالى بها، وهي النطق والبيان. ومن بين تلك الجبليات؛ ميله إلى تجميل خطابه والابتعاد عما يشينه من ألفاظ فاحشة أو سمجة. فنجد الناس في كل أقطار المعمورة، وعلى اختلاف أعرافهم الثقافية واللغوية يستعملون طرقا عديدة للتعبير عما يظنون أنه لا يجدر التصريح به. فيستعملون التلميح والإشارة والكناية، وربما اتفقت المجموعة اللغوية على الاصطلاح على تسمية شيء بأحسن ما يرونه مناسبا، تجنبا للإحراج، وتحريا لحسن المعاملة وبلاغة التعبير. وقد شاعت هذه الظاهرة اللغوية في جميع الأوساط على تفاوت مراتبها،

من الخطاب التواصلي اليومي، إلى الخطاب الدبلوماسي السياسي. وكلما كان الخطاب أكثر حساسية واحتمالا لوجود دلالات فرعية، زاد الاجتهاد في تحري أدق الاصطلاحات، وأجمل التعابير.

فالتَّلطفُ في التَّعبير، مفهوم لغويٌّ اجتماعيٌ متمدِّن، فُطر عليه الانسان لتوخي الاحترام في الخطابِ، وكذلك لتجنُّب التعبيرات المعروفَة بالفَظاظَةِ، أو بأنها مما يَجرحُ الحياء. فهو يعكِسُ رهَافةَ حسِّ المتكلِّم، ما لم يزد الأمر عن حده المقبول إلى أن يصلَ إلى مستوى من النِّفاق والتَّملُّق والتَّزلف المذموم. واصطلح علماء اللغة والنفس في العصر الحاضر على ما سموه بالمحظور اللغوي، والذي يعني منع التَّلفظ بكلماتٍ محدّدة في ظروفٍ وأوقاتٍ معيَّنة، ومن ميادينِه ما يتعلق بالعقيدة، ثم بالسياسة. أو ما يتعلق بالألفاظ الجنسيَّة، وكل ما يقاربُها ممّا تحْسن الكِناية عنه ويقْبُح التَّصريحُ به.

على أنَّ التلطُّفُ في التَّعبير، بمعنى انتقاء الألفاظِ بما يجمِّل المعاني، وبما يحفظُ مشاعرَ المخاطب، له أصل عربي وإسلامي عريق، لأن الإسلام موافق للفطرة الإنسانية بكل جوانبها، بما فيها الجانب اللغوي الخطابي التواصلي، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠ ،

فهو داخل فيما يسمَّى بالتّعريض والتَّورية والكِناية، فقد قالوا: التلميح يغني عن التصريح، والإشارة تغني عن العبارة. وقال شاعرهم:

إن اللبيب لبالإشارة يفهم

وهو ما سماه علماء اللغة والبلاغة "بالتفَاؤل". وفي ذلك يقول الجواليقي: "إنَّ العربَ مازالت تسمي الناهضِين في ابتداء الأسفارِ قافلةً تفاؤلاً بأن يُيسر اللهُ لها القُفُول، وهو شائعٌ في كلام فصحائِهم "[3].

وفي القرآن الكريم وردت الكناية عن الجماع بلفظ التماس في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ المجادلة: ٣ - ٤ . وشبهه بالحرث في قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٣ . وفي ذلك بليغ التشبيه ودقة المعنى الذي أتى جامعا مانعا كافيا وافيا شافيا، إذ أتى التعبير عما يستحى من ذكره مما لا يتم إلى في الخفاء، بما يُشاع ويُستبشر ذكره ولا يكون إلى ظاهرا جليا ولا يستحى بالتصريح به. ثم انظر إلى الدقة في التشبيه بين هذا وذاك إذ كل من النكاح والحرث ينتج عنه ما يكون من شأنه استمرار الحياة وازدهارها، ناهيك عما استنبطه الفقهاء من تحريم الإتيان في غير موضع الحرث من المرأة. كل هذه المعاني الرائعة في كلام الله الذي خلق الإنسان وأودع فيه كوامن ما يُستحسن وما يستهجن من الخطاب، وأرشده إلى يتوخى تلطيف الحديث بما يوصل المعاني فيما لا يتحرج به من المباني. ومما ورد في القرآن الكريم من عبارات تُكني عن المقصود دون التصريح به تلطفا – والله لطيف بعباده رحيم بهم – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ **آل عمران: ٩٠** إذ كنى القرآن الكريم عن موت الشخص على الكفر والعياذ بالله. وقال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ الفيل: ٥ كنى

القرآن الكريم " بالعصف المأكول " عن مصيرهم إلى العذر،فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك. وفي ذلك التلازم الوثيق بين اللفظ والمعنى الكنائي الذي لايتخلف أبدا،فإن العصف المأكول لابد من صيرورته إلى العذرة. كما ورد في القرآن الكريم أثناء الحِجاج العقلي على أن عيسى بن مريم وأمه لا يعدوان كونهما بشرين بنحوٍ من ذلك إذ قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ **المائدة: ٧٥**. فقوله أنهما كانا يأكلان الطعام تنبيه عقلي عما يترافق مع أكل الطعام من افتقار إليه، وما يتبعه من حاجة للذهاب إلى الخلاء، كما أن كل من يأكل يسقم، وكل من يسقم يهرم، وكل من يهرم يموت. وسبحان الحي الذي لا يموت. ومنه قوله تعالى أيضا مخاطبا نبيه :﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ **الفرقان:**. وهذا باب لا يُقصد استقصاؤه في القرآن الكريم، وإنما المقصود ذكر بعض الأمثلة على ذلك، ومن ذلك الكناية عن الجماع في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ **المائدة: ٦**. والملامسة هنا بمعنى الجماع قطعا. ومنه استنبط الفقهاء أن مجرد اللمس بلا شهوة لا ينقض الوضوء. و فيه ما فيه من التلطف في الخطاب والإشارة إلى التبرز بما لا تمجه الآذان ولا تستقبحه الطباع.

فالغائط هو المكان المنخفض من الأرض يقصدونه. وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ المجادلة: ٣ قال تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة: ١٨٧. وفي هذه الآية اجتمعت ضروب من الكنايات عن الجماع وما يتقدمه، أي أحل لكم الجماع ومقدماته ودعوة المرأة لذلك. والرفث: الجماع والوِقاع،وكل ما يُستحى من ذكره في ذلك. وقوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٩ و جامعوهن واطلبوا ذلك، أو اطلبوا الولد.

وقال تعالى في آية أصناف المحرمات من النساء:﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء: ٢٣. فكنى عن الجماع بالدخول، كما يُكنى عنه بالبناء أيضا فيقال: بنى بها. وقال تعالى:﴿ ۞ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ النساء: ٢٤ والمقصود بالاستمتاع هنا الخلوة، فمتى خلا الرجل بزوجه وجب المهر. ومنه استنبط الفقهاء تحريم الخلوة لأنها ضرب من الاستمتاع. وقال تعالى:﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ النساء: ٣٤ فكنى عن

عدم جماعهن بهجرهن في المضاجع، ولم يقل: واهجروهن عن المضاجع، لأن الهجر في المضجع أبلغ في التأديب. وقال تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ النساء: ٢١ . فكنّى بالإفضاء عن الجماع.

وحاصل القول أن لفظ الجماع وما يتقدمه لم يرد في القرآن الكريم إلا كناية وإشارة.

وإننا لا نبتعد عن لب موضوعنا عندما نبتدئ بذكر نوادر ولطائف من التراث العربي تمس ما نحن بصدد دراسته، إذ تصب في كونها تدل دلالة بارزة على أن العرب توخوا طرقا عديدة للتجمل في الخطاب حفاظا على العلاقات الإنسانية الطيبة، وحفاظا على سلامة الصدور والمشاعر. قال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء: ٥٣ ، هذا توجيه رباني من لدن خالق الإنسان والعليم بطبيعته، والتوجيه اللغوي في هذه الآية توجيه إلى الفطرة اللغوية الإنسانية. وتسمية الشيء بأحسن ما يمكن تسميته به تفاؤلا، مما يحفظ على الناس مصالحهم، ويدرء عنهم مفاسد الطيرة والعداوة والشحناء وتعطيل الأعمال والخطاب المستهجن.

وقد أفرد لهذا الموضوع ابنُ القيم فصلاً في كتابه الطرق الحُكميّة، وسماه: فصلٌ من الأجوبة الحصيفة، وكذالك فعل الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد، في فصل سماه: محاسن الجواب.

قال ابن القيم: " ومن محاسن الفراسة أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه؟ قال عروق الرماح يا أمير

المؤمنين ". ولم يقل الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد. وهذا وإن كان من باب استغلال المشترك اللفظي، إلا أنه يخدم بحثنا هذا، ويمهد له. فإن في هذه الرواية نسبية الخطاب بالنسبة للرشيد ووزيره الفضل بن الربيع. ألا ترى أنه لا يعيب الفضل أن يسمي الحزمة بالخيزران إن كان السائل عنها غير الرشيد؟ لكنْ عندما كان الرشيد هو السائل، والفضل يعرف أن لفظ الخيزران قد يثير حفيظة الرشيد عليه، أو أنه إنما استحيى من ذكر اسم والدة الرشيد، فسمى الحزمة بأفضل ما يمكن أن يسميها به في ذلك الموقف. وهذه عين البلاغة كما عرفها بعضهم فقال: " هي موافقة المقال لطبيعة المقام " .

" ونظير هذا أن بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مسواك، ما جمع هذا؟ قال محاسنُك يا أمير المؤمنين. ولم يقل مساويك! وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ، وهو باب عظيم اعتنى به الأكابر والعلماء وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفطنة ".

" فقد روينا عن عمر ﷺ أنه خرج يعس المدينة بالليل، فرأى نارا موقدة في خباء، فوقف وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول يا أهل النار ". وقد قلنا في المقدمة أن من مباعث التلطُّف في الخطاب؛ الجانب العقدي، والحرص على وجدان المخاطَبين. وعمر ﷺ قد تورع عن النداء بأن يقول يا أهل النار، وعدَل إلى ما هو ألطف لفظا، وأصح معنى باعتبار المقام.

" وسئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله. وسئل عن ذلك قباث بن أشيم فقال: رسول ﷺ أكبر مني، وأنا أسن منه ". وكلٌّ من العباس وقباث بن أشيم قد تحرج أن يقول أنه أكبر من رسول الله ε، مع أنه يعلم أن السائل إنما يقصد السن لا غيره، ومع ذلك فقد تورعا عن ذلك وعدلا إلى لفظ أسلَم لهما، ينم عن ذكاء لغوي، وفطرة لغوية سليمة.

" وكان لبعض القضاة جليس أعمى، فكان إذا أراد أن ينهض، يقول يا غلام، اذهب مع أبي محمد. ولا يقول: خذ بيده. قال: والله ما أَخَلَّ بها مرة ". فكأنه إذ يقول له: اذهب معه قد جعل الأعمى قائدا والغلام تابعا. وهو شيء مستساغ جدا في الفطرة اللغوية السليمة. ولا يزال الناس يتلطفون لغويا مع الأعمى عبر التاريخ، وفي اللغة سعة من الألفاظ والتراكيب التي تغني عن لفظ الأعمى – على أنه لا ضير منه ولا منقصة – وقد سُمي في الاصطلاح الإداري بالكفيف أو المكفوف، من كُفَّ بصرُه، فهو كفيف ومكفوف.

وأصل هذا الباب قوله تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء: ٥٣ فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن فرب حرب وقودها جثث وهام، أهاجها القبيح من الكلام.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لَقِسَتْ[4] نفسي»[5]. وخبثت ولقست وغثت متقاربة المعنى، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه، تعليما للأدب في المنطق، وإرشادا إلى استعمال الحسَن وهجر القبيح في الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال "[6].

وقال الجاحظ: " يقال: إن سعيد بن مرة الكندي، حين أتى معاوية قال له: أنت سعيد؟ قال: أميرُ المؤمنين سعيد، وأنا ابن مرة ". وقد ذكر ابن الجوزي والجاحظ أشباه ذلك كثيرا، ورأيت أنه من باب تملق الرعية للسلطان فلم أر في إيرادها أو التعليق عليها كثير نفع. وسوف نتحدث – إن شاء الله - عن خروج الناس بهذه الخاصية اللغوية إلى ما ليس يندرج فيها، بل هو مما يشينها ولا يزينها.

قال: ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون، فقال: أنت السيد؟ فقال: أنت السيد يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أنس. قال: وقال الحجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ قال: الأمير أطول وأنا أبسط قامة منه.[7] .

هذه نماذج آثرت إدراجها هاهنا لأنها من صميم موضوعنا، فهذه الأجوبة البليغة والتسميات التي تخللتها، تجتمع في أنها أطلِقت للحاجة إليها في وقت خاص وظرف محدد. لكنها ليست من باب المادة المعجمية والأسلوب البلاغي الذي يُعمم في كل زمان ومكان. فهي كما قلنا سابقا قد دعتْ الحاجة إليها في مقام محدد ذي معطيات معينة وحيفيات خاصة، فكانت أبلغ ما يقال باعتبار ذاك المقام، وتلك المعطيات.

3 الإرشاد النبوي إلى هذه الخاصية الأصيلة في اللغة العربية.

إن النبي ﷺ هو أبلغ العرب وأفصحهم، وأدرى بسنن كلامهم وخصائصه، وهو أعلم البشر بلغاتهم ولهجاتهم ومسالك تعبيرهم وما نطقوا به. لقد أوتي جوامع الكلم، ولذلك يقول ﷺ: « أدَّبني ربيّ فأحسنَ تأديبي»[8] . وإنما بُعث الرسول ﷺ لإعادة الناس إلى الفطرة السوية والجبلة السليمة بعد أن اجتالتهم الشياطين فحرفتهم عنها، وحادوا عن جادتها. ولذلك يقول ﷺ: «إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ»[9] . وإن من ضمن المكارم التي جاء النبي المصطفى ﷺ ليتممها؛ بلاغة الخطاب بما يوافق الفطرة اللغوية التي كان العرب أصلا يحتذونها بالسليقة. ولا مانع من أن ينسحب قول النبي ﷺ على إتمام خصائص وجماليات اللغة العربية، وإعادة العرب إليها باعتبار أنها كانت موجودة فعلا بدليل الاستقصاء اللفظي فيما نطقت به العرب قبل الإسلام، وقوله: «لأتمِّمَ» دليل على أنها كانت، وكانت منقوصة غير كاملة. وإن من المعلوم أن المصطفى ﷺ أشرف وأفضل من نطق بالضاد بلاغة وفصاحة وحسن مأخذ، إذ إن

عصمته قد طالت جميع صفاته الخَلقية والخُلقية. وهو ﷺ لا يرشد إلا إلى خاصية ركيزة في اللغة العربية، وإن سها بعض الناس عنها، فهو يعيدهم لها، بإرشادهم إليها.

4 أمثلة من الإرشادات النبوية المأثورة لخاصية توخي التفاؤل في التسمية والخطاب.

كان الرسول ﷺ يعجبه الفأل الحسن وقد قال: «لا طِيَرةَ، وخيرُها الفألُ، قالوا: وما الفألُ؟ قالَ: الكلِمَةُ الصَّالِحةُ يسمَعُها أحدُكُمْ»[10]. وقد غير أسماء رجال ونساء ومواضع بعينها من أسماء مستهجنة تنم عن قبح وفساد فطرة، إلى أسماء حسنة تدعو إلى التفاؤل. مُرشدا بذلك إلى التسمي بالاسم الحسن والتفاؤل به، آخذا بذلك عنان الألسن العربية إلى ما فُطِرت عليه ابتداء.

وقد غيَّر ﷺ كثيرًا من الأسماء التي كانت تحمل دلالة سلبية. فغيَّر اسم امرأة من عاصية، فجعلها جميلة[11]. وجاءه رجل فقال: ما اسمك؟ قال: حَزْن - أي: صعب - فسمَّاه الرسول ﷺ: سهل[12]. وكان رجل يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ε، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟، قال: أنا أصرم، قال: بل أنت زُرْعَة[13]. وقال عبد الله بن الحارث بن أبزى: حدثتني رائطة بنت مسلم عن أبيها قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: غراب، قال: لا، بل مسلم[14]. وغيَّر رسول الله ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وشهاب، وحباب فسماها: هاشمًا، وسمى حربًا سلمًا، وسمى المضطجع المنبعث. كما غيَّر ﷺ في أسماء المواضع، فغيَّر اسم أرض يقال لها عفرة إلى خضرة[15]، وشعب الضلالة سمَّاه شعب الهدى. وغيَّر في أسماء بعض القبائل فبنو الزينة سمَّاهم بني الرشدة، وسمَّى بني مغوية بني رشدة. وفي يوم الحديبية، يوم أن منع أهل مكة رسول الله ﷺ وأصحابه من

العمرة، وأرادوا المفاوضات حول ذلك الأمر، أرسلوا رسلاً يفاوضونه فلم يصلوا إلى صلح، فأرسل أهل مكة رجلاً – أسلم فيما بعد وحسُن إسلامه – اسمه سهيل بن عمرو، فقال ﷺ: «لقد سهَّل الله لكم من أمركم»[16]، تفاؤلاً باسم الرجل. وسأل النبي ﷺ رجلا عن اسمه فقال: ظالم بن غاوي، فقال ﷺ: بل أنت راشد بن مقسط. وفي أساس البلاغة: " وسلكوا الضيقة وهي طريق بين مكة والطائف، فقال رسول الله ﷺ: «هي اليسراء»، تفاؤلاً "[17].

هذه نماذج تتعلق بأسماء أعلام وجه النبي ﷺ الناسَ بها إلى أحسن ما يطلقونه على تلك الأعلام، ولا يقول قائل: إن هذا من باب الإرشاد الديني، لا من قبيل الأصل اللغوي! فإن قال ذلك قلنا له: أن النبي ﷺ لا يرشد إلى شيء يتعلق باللغة العربية إلا وهو من صميم خصائصها، كما قال عندما لحن رجل بحضرته: «أرشدوا أخاكم فقد ضل»[18]. وقد قلنا أنه كما أرشد إلى محاسن الأعمال والأفعال، أرشد كذلك إلى محاسن الألفاظ والأقوال، مما هو متجذر في أصل الفطرة اللغوية البشرية، بدليل استحسان أهل الفطرة السوية لها، ومدحهم إياها.

وقد روت عائشة أم المؤمنين قالت: " دخَل رَهطٌ مِن اليَهودِ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ،ففَهِمتُهافقُلتُ: وعليكُمُ السَّامُ واللَّعنَةُ،فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَهلًايا‌عائِشَةُ،إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمْرِ كُلِّهِ». فقُلْت: يارسولَ اللهِ،أوَلمْ تَسمَع ماقالوا؟قال رسولُ‌اللهِ ﷺ: «فقدقُلتُ: وعليكُم»." .[19] فعَدَلَ النبي ﷺ عن التلفظ بالهُجْر من القول على أنه رد عليهم تحيتهم وفق قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ **النساء: ٨٦** ، وقد رد عليهم التحية بأحسن مما حيوه به لأنهم صرحوا بالسام (وهو الموت)، وأضمرها النبي ﷺ.

وفي الحديث الطويل الذ يرويه النبي ﷺ عن الله قال: " ... ياعبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم . ثم أوفّيكم إياها . فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللهَ . ومن

وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه ... " فذكر الخير، واستعاض ذكر الشر بقوله: " ومن وجد غيرَ ذلك ".[20] ومثل هذا كثير وشائع في كلام العرب، كقولهم: فإن كانت الأخرى، فإن كانت الثانية،وقد قالت عائشة ﵂: «سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، عن رجُلٍ طلَّقَ امرأتَهُ - يعني ثلاثًا - فتزوَّجت زوجًا غيرَهُ، فدخلَ بِها، ثمَّ طلَّقَها قبلَ أن يواقِعَها، أتحلُّ لزوجِها الأوَّلِ؟ قالَت: قالَ النَّبيُّ ﷺ: لا تحلُّ للأوَّلِ حتَّى تذوقَ عُسَيْلةَ الآخرِ ، ويذوقَ عُسَيْلتَها»[21] والمقصود حتى يتم الجماع، وليس المقصود بالعسيلة المني، وإنما المراد لذة الجماع. وفي الحديث: «كان رسول اللهِ ﷺ إذادخَل العَشْرُ الأواخرُ مِن رمضانَ أيقَظ أهلَه وشدَّ المِئزرَ وأحيى اللَّيلَ»[22] . فقد كنى راوي الحديث بقوله: «وشدَّالمِئزرَ» عن اعتزال النساء.

وباعتبار ذلك فإن أولى من يُتَأدب معه في الخطاب هو الله فيجب تحري الأدب وتوخي حسْن الخطاب في التحدث عنه وكذا في دعائه. ومن الأمثلة على ذلك قول الخضر:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ **الكهف: ٧٩** ٧٩حيث نسب إرادة العيب إلى نفسه، ولم ينسبه إلى الله،مع أنه هوالذي قدَّره،تأدباً مع ربه سبحانه. وأماقوله :﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ **الكهف: ٧٩ - ٨٢** فهو جار على الأصل من نسبة الخير إلى الله تعالى. وقدكان من ثناء النبي ﷺ على الله تعال بقوله: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ،وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»[23] قال النووي:" قَال الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره: فِيهِ الإِرْشَاد إِلَى الأَدَب فِي الثَّنَاء عَلَى اللَّه تَعَالَى،وَمَدْحه بِأَنْ يُضَاف إِلَيْه مَحَاسِن الأُمُور دُون

مَسَاوِيهَا عَلَى جِهَةالْأَدَب" . ومنه قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ **الفاتحة:** ٧. فنُسِبَ الإنعام إليه تعالى خطابا له، ونُسِبَ معنى الغضب إلى من لم يُسَمَّ فاعله. ومنه قول إبراهيم الخليل:﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ ﴾ **الشعراء:** ٧٨ - ٨٠. فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى، ونسب المرض لنفسه تأدبا مع الله ، وإلا فإن كل ذلك قطعا من عند الله. ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن:﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ۝١٠ ﴾ **الجن:** ١٠ فنسبوا إرادةالرشد إلى الرب، وحذفوا فاعل إرادة الشر، وبنوا الفعل للمفعول.

5 أمثلة عن الألفاظ المستخدمة تفاؤلا.

الموتصلة: قال السيد محمد بن السيد حسن: " فقد قَالَ فِي مَادَّة وصل وَكَانَ اسْم نبله ع م الموتصلة تفاؤلا بوصالها إِلَى الْعدَد وَهِي لُغَة قُرَيْش فَإِنَّهُم لَا يدغمون الْوَاو فِي التَّاء ".[24]

المَفازَةُ: قال الجوهري: " الفَوْزُ: النجاة والظفر بالخير... والمَفازَةُ أيضاً: واحدة المفاوِز. قال ابن الأعرابي: سمّيت بذلك لأنها مَهْلَكة، من فَوَّزَ أي هلك. وقال الأصمعيُّ: سمّيت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز "[25] . وقال ابن دريد: " والفَوْز: ضِدّ الْهَلَاك، فَازَ يفوز فَوْزاً، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى صَار كلّ من نَالَ خيرا فقد فَازَ بِهِ يفوز فوزاً. وسُميت الْمَفَازَة بالفَوْز تفاؤلاً، وَإِنَّمَا هِيَ مَهلكة فَقَالُوا: مفازة ".[26]

الماخض: قال ابن سيدة: " مَخضَت الْمَرْأَة مخاضا ومخاضا، وَهِي ماخض، ومُخِضَتْ، وانكرها ابْن الْأَعرَابِي. ومَخّضت: أخذها الطلق، وَكَذَلِكَ النَّاقة وَغَيرهَا من الْبَهَائِم. وَقيل: الماخض من النِّسَاء وَالْإِبِل وَالشَّاء: المُقْرِب،

وَالْجمع: مواخض، ومُخَّض. وَإِنَّمَا سميت الْحَوَامِل مخاضا، تفاؤلا بِأَنَّهَا تصير إِلَى ذَلِك "[27].

العُمْرُ: قال الزَّبيدي: "بالفَتْح وبالضّمّ وبضَمَّتَيْن: الحَيَاةُ، يقالُ: قد طَال عَمْرُه وعُمْرُه، لُغَتَان فَصِيحَتان. وَفِي الْمُحكم: سُمِّيَ الرَّجُلُ عَمْراً تَفَاؤُلاً أَنْ يَبْقَى "[28]. وقال الأزهري: " وسمّي الرجل عَمْراً تفاؤلاً أَن يبْقى "[29].

القافلة: قال الزَّبيدي: "والقافِلَة: الرُّفْقَةُ القُفّال أَي الراجعةُ من السفَر. أَيْضا: المُبتَدِئَةُ فِي السفَرِ سُمِّي بِهِ تفاؤلاً بالرجوعِ من السفرِ، قَالَ الأَزْهَرِيّ: وظنَّ ابنُ قُتَيْبةَ أنّ عَوامَّ الناسِ يَغْلَطونَ فِي تسميتهم الناهِضينَ فِي سفَرٍ أَنْشَؤُوه قافِلَةً وأنّها لَا تُسمّى قافِلَةً إلاّ مُنصَرِفَةً إِلَى وطَنِها، وَهَذَا غلَطٌ، مَا زَالَت العربُ تُسمِّي الناهضينَ فِي ابتداءِ الأسفارِ قافِلَةً تفاؤلاً بِأَن يُيَسِّرَ الله تَعالى لَهَا القُفول، وَهُوَ شائعٌ فِي كلامِ فُصحائهِم إِلَى اليومِ "[30].

العطفة: وَالعطَفة من خرَز النِّسَاء تتعلّقها طلب محبَّة أزوَاجها. وَسميت بذلك تفاؤلاً بهَا "[31].

التوديع: قال الأزهري: " وتوديع الْمُسَافِر أَهله إِذا أَرَادَ سفرا: تخليفُه إيَّاهُم خافضين وادعين، وهم يودّعونه إِذا سَافر تفاؤلاً بالدعة الَّتِي يصير إِلَيْهَا إِذا قَفَلَ "[32].

البصير: قال ابن دريد: " وَقد سمت الْعَرَب بَصيرًا ويكنون الضَّرِير أَبَا بَصِير تفاؤلا "[33].

الدُّمَّل: قال ابن دريد: " وَقد سمّت الْعَرَب دُلَيْماً ودُلَمَ ودَلَماً ودُلامة. والدَّمْل: أصل بِنَاء اندمل الجرحُ، إِذا برأَ. وتدامل القومُ، إِذا اصْطَلحُوا. والدَّمال: السَّماد الَّذِي تسمّد بِهِ الأَرْض، وَأَحْسبهُ رَاجعا الي هَذَا لِأَنَّهُ يُصلح الأرضَ. وَقد سمّت الْعَرَب دَمّالاً ودُمَيْلاً. والدُّمَل، بِالتَّخْفِيفِ: الحِبْن وَقد قَالُوا: دُمَّل، وجمعوا دَمامِل، وَإِنَّمَا سمّوه دُمَّلاً تفاؤلاً بالصّلاح، كَمَا سُمِّيت المَهلكةُ مفازةً واللديغُ سليما "[34].

العِرْس: قال ابن دريد: " والعُرس: مَعْرُوف، بضمّ الرَّاء وتسكينها: عُرُس وعُرْس. وَامْرَأَة الرجل عِرْسه، وَالرجل عَروس وَكَذَلِكَ الْمَرْأَة اسْم يجمع الذّكر وَالْأُنْثَى لَا تدخله الْهَاء ... وَسَأَلت أَبَا عُثْمَان عَن اشتقاق العِرس فَقَالَ: تفاؤلاً، من قَوْلهم: عَرِسَ الصبيُ بِأُمِّهِ، إِذا أَلِفَها "[35].

السَّليم: قال ابن دريد: " السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم، وَقد قُرئ على ثَلَاثَة أوجه والسِّلْم: ضد الْحَرْب، وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة. والسّليم: الملوغ، سمّي بذلك تفاؤلاً بالسلامة "[36].

المفتاح: المفتاح هو الآلة المعروفة، من الفعل فتح يفتح، والجمع مفاتيح. ويسمى أيضا بالمغلاق، والجمع مغاليق. فالآلة واحدة لها عملان؛ الفتح والإغلاق، وإنما اشتهر لفظ المفتاح دون المغلاق تفاؤلا. وتسمية للآلة بأحسن اسمها، فيقال: خذ المفتاح وأغلق به الباب! .

هذا وقد غلط أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريق عمله غلطا فاحشا بقولهم في كتابهم معجم اللغة العربية المعاصرة: " المرحوم: الميّت تفاؤلاً بتمتعه برحمة الله وعفوه "[37]. وكذا بقولهم: " المغفور له: المتوفَّى، المرحوم، تقال تفاؤلاً بأن يغفر اللهُ تعالى له، وتستعمل هذه العبارة قبل أسماء العظماء المتوفَّيْن "[38]. فإن ذلك لا يصح ولا يليق لما فيه من القوادح العقدية، ولأن العرب لم تنطق بذلك. وإنما اصطلح على ذلك بعض المشتغلين بالصِّحافة والإعلام. وإن لكل شيء حدا لا يحسُن تجاوزه، وتجاوز باب التفاؤل أن يتحول إلى تأول على الله ، ورجم بالغيب. إلا أن يقال: المرحوم – بإذن الله- و المغفور له – بإذن الله تعالى- ، ونحو ذلك مما يُرَدُّ به عِلْمُ ذلك لله ، لكونه من الغيب المطلق.

وقد سار الناس مسرى التفاؤل في تسمية الولدان والبلدان، كُلٌّ باعتبار خلفيته الثقافية، على أن اختلاف الثقافات الإنسانية لا يجعل خاصية التفاؤل تضمحل لأنها من الفطرة اللغوية التي قد تخمد لكنها لا تهمد. وقد شاع

التسمي بمحمد وأسماء الأنبياء والصحابة والصالحين تفاؤلا بأن يحذو الوليد حذوهم، وشاع في العصر الحديث التسمي باسم مبروك ومبارك والخَيِّر... تفاؤلا، وسموا الأخضر، وشاع وصف الأشياء بالخضرة تفاؤلا بهذا اللون الذي توصف به الجنان، قال تعالى: مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ الرحمن: ٦٤. أي شديدتا الخضرة، خضرة تقترب من السواد لشدتها. و أحسنَ الناس تسمية غالب البلدان تفاؤلا كسامراء، وأصلها: سُرَّ من رأى. وبسكرة، وأصلها: بِسُكَّرَة.

6 امتياز اللغة العربية عن سائر اللغات بهذه الميزة بشيوعها عند العرب، وحرصهم على توخيها:

لقد اتضح لنا جليا أن التفاؤل ليس ظاهرة لغوية تتعلق بلفظ أو اثنين، كما أنها لا تتعلق بأسماء أعلام بأعيانهم، لكنها خاصية من خصائص صياغة مواد اللغة العربية واستعمالها. ونجد أن أكثر المواضع التي تشيع فيها هذه الخاصية، ما يتعلق منها بالحياة المعيشة للإنسان، وما يحتك به من محيطه، ويتفاعل معه في بيئته.

وكما تميزت اللغة العربية عن سائر اللغات في كثير من الجوانب – إن لم نقل في جميع الجوانب – فقد تميزت عنها بشيوع خاصية التفاؤل، وحرص العرب على تسمية الشيء بأحسن أسمائه. ولقد يظن البعض أن هذه الخاصية ازدهرت في المجتمعات البدوية، وأنها نتاج عقلية لغوية بدائية. ومن يستقصي الواقع اللغوي ويتأمل الخطاب التواصلي في المجتمعات الإنسانية، عبر جميع الحقب التاريخية، بدوية كانت أو حظرية؛ يعرف أن الأمر ليس كذلك، إذ لا يزال الناس بفطرتهم اللغوية التي لا تغيب ولا تغيض في أي جيل من الأجيال، يتواصلون على اختلاف مستوياتهم الثقافية والمعرفية وفق هذه الخاصية.

7 لمحات على هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحالي (اللهجات العامية العربية):

لم تزل هذه الخاصية سارية في الخطاب التواصلي بين الناس على ابتعادهم عن الفصحى وظهور لهجات عامية عديدة في البلاد العربية، لأن تلك اللهجات مشتقة عن الفصحى، ولأن هذه الخاصية أشبه بالجينات، ويمكننا أن نسميها بالجينات اللغوية التي لا تميز بين الأزمنة والأمكنة ونوع اللغة ومرتبتها في سلَّم الأفضليات. إنها تعمل في الإنسان ما دام يحاول التواصل مع جماعته ممن يستخدمون نفس اللغة أو اللهجة.

وقد تاه كثير من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم وميادين أبحاثهم في تفسير هذه الظاهرة اللغوية، وما تاهوا إلا لأنهم غاصوا وتشرذموا في أوساط اللهجات العامية، متناسين أنها فروع انبثقت عن أصل واحد. وفيما يخص خاصية التفاؤل فإنها خاصية لغوية فطرية في الإنسان مما كان اللسان الذي ينطق به. إنما تحدثنا عن تميزها في اللغة العربية لأننا لا نكاد نجد شيئا تتفاضل فيه اللغات، إلا وجدنا اللغة العربية فاضلة وغيرها مفضولة.

فمن هؤلاء الباحثين من أرجع خاصية التفاؤل من خلال دراسته للهجات العربية العامية إلى ما سموه بالفكر الإحيائي لدى العامة! ويقصدون بذلك أن الناس يتحاشون ذكر بعض الأشياء بمسمياتها لتخيلهم أنها تؤذيهم، فيكنون عنها أو يستبدلون أسماءها! فلا يذكرون اسم الخنزير، ومرض السرطان... ويصطلحون عليها بأسماء أخرى. وليس الأمر كذلك. لقد أقحموا مصطلحات ومناهج دخيلة لا تمت بصلة للواقع العلمي واللغوي.

إنما يتحاشى الناس ذكر ما يؤذي، ويعدِلون عن ذكره بأسمائه إلى تسميته بأسماء أقل وقعا على الأنفس والأسماع، حتى تغلب اصطلاحاتهم على الأسماء الأصلية. فلا يزالون يتواصلون باستخدامها تفاؤلا. كتسميتهم للنار بـ(العافية)، وللفحم بـ(البياض)، وللوفاض بـ(لَعْمَارَة)، وللجن إذا تشكلت لهم فرأوهم بـ(الصُّلَّاحْ والناس الملاح) تفاؤلا بكونهم كذلك فلا يؤذونهم. على أنه لا

يصح ذلك من الناحية الشرعية، لأن فيه تزكية لهم، والجن منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك. ويقال للشيء انكسر: (رَبَحْ)، ويقال للإنطلاق: (أَرْبَحْ) تفاؤلا.

وتتجلى خاصية التفاؤل في اللهجات العربية العامية في أسلوب النداء، فنجد أن المرء ينادي شخصا (يا محمد) ولا يكون اسم المنادى محمد، وإنما تفاؤلا باسم النبي ﷺ، وكأن المنادي يقول للمنادى: (أيها الشخص الطيب الكريم الذي أشبهت صفاته وأخلاقه صفات وأخلاق الرسول ع). وهو من باب التلطف في الخطاب والتفاؤل بكون المنادى كذلك. وكذلك قولهم في تعاملهم: (يا صديق، يا أخي، يا صاحبي، يا ابن عمي، يا ابن الخالة، يا محترم...) وقولهم: (فلان مع السيد، مع الرجل...) ومعروف أن لفظ السيد والرجل لا تقال لكل الناس، لكنهم يستخدمونها تفاؤلا وتجملا في الخطاب. وينادي المرء من الناس الرجل لا يعرف اسمه بـ(الشيخ) وهي كلمة تدل على احترامه له، أما من حيث الأصل اللغوي فهي من قبيل التلطف والتفاؤل أن يكون كذلك، أو يصير إلى ذلك، والمقصود بالشيخ في الاصطلاح العامي؛ الرجل العالم المثقف المحترم، لا الرجل المسن الطاعن في السن. وينادي الناس كبار السن بـ(الحاج والحاجَّة) تفاؤلا بأن يكونا كذلك أو يصبحا كذلك. وهذا الباب من الإستقصاء مفتوح لا يقف عند هذا الحد.

8 الانحراف بهذه الميزة اللغوية في العصر الحديث إلى ما يضاد الفطرة اللغوية السليمة.

إن حضارةُ الشُّعوب تظهر جليةً في مستوى لغتِهم وتخاطُبِهم، والتَّلطف في الخطاب يعكس جانباً مهما منها، إلا أنَّ خطورتَه تكمُن فيما إذا استُخدم في محاربة الأخلاق الرفيعة، بواسطة مصطلحاتٍ مخفَّفة تعبّرُ عن معانٍ سيئة، كانت تثير اشمئزازاً اجتماعياً عند نطقها، فلا تزال تلك المصطلحات التي تدل على أفعال شنيعة تخضع للطمس و الإبدال بألفاظ أخرى من قبيل المؤامرة

العالمية على الأخلاق الفطرية الفاضلة بدءا بالمستوى اللغوي، لأن للغة دورا حاسما في صياغة مفهوم الأشياء المادية والمجردة في الأذهان.

لقد أصبحت المعركة بين الأخلاق الفاضلة التي فطرت الإنسانية عليها، وبين المفسدين في الأرض تدور رحاها على ميدان اللغة. لقد جند المفسدون في الأرض كل الوسائل الإعلامية التي يحوزونها ليُحَسِّنوا المُستهجَن، ويستهجِنوا الحسَن، عن طريق التلاعب بتسمية هذا وذاك. لعلمهم أن الحرب الحديثة تدور داخل العقول، لا في ساحات الوغى. ولأن الناس ينجرون إلى صياغة مفاهيم مغلوطة عن الأشياء نتيجة غسيل الأدمغة الذي يحيط بهم من خلال تسمية الأسماء بغير مسمياتها. فإن أول ما تهدف له المؤامرة العالمية على الأخلاق الفاضلة، هو جعل الناس يستعملون ما يملونه عليهم من تسميات ومصطلحات. وسنذكر فيما يأتي بعضا مما تمت تسميته بغير اسمه لا من قبيل خاصية التفاؤل من حيث كونها خاصية لغوية تعمل بشكل عفوي موافق لجوانب الفطرة الأخرى غير مصادم لها. لقد قلنا في موضع سابق من هذا البحث أن لهذه الخاصية حدودا لا ينبغي أن يزيغ المستعمِل لها عنها. فإن زاغ عنها خرج من نطاقها. والشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده.

تنسبُ أغلب اللغات الفاحشة بين الرجال إلى قوم لوط، فيُقال عنها لواط، ولا يرغبُ المروجون لهذه الفاحشة بالدلالة التي يدل عليها هذا اللفظ، فعملوا على صياغةاسم أكثر إعتاما وضبابة، فعلوا ذلك مرتين، مرة عندما سموها بالشذوذ أو المثليّة، كأنَّ الأمر ليس إلا استثناء عن الفطرة السليمة، وبعد أن نجحوا في جعل الوسط العلمي (الاجتماعي، النفسي، اللغوي، التاريخي...) يستعمل لفظ الشذوذ بدل لفظ اللواط،انطلقو إلى الخطوة التالية، فأطلقوا على أنفسهم اسم المَرِح السعيد، ثم انتشرت تلك التسمية لتعبِّر عنهم بلفظٍ مخفَّف محبَّب،.... وصار التلفُّظ بالألفاظ الأولى (اللواط،

الشذوذ، المثلية) من المعايب اللغوية والاجتماعية في نظرهم، فبدأت حربُ الأخلاقِ بالألفَاظ. وإنما فصلنا القول في مراحل تغييرهم لهذا الاسم من اللواط إلى لفظ المرَح، ليفقه القارئ دور اللغة ومصطلحاتها في السلوك الاجتماعي، وكيف يصبح السلوك المقرف الذي كانت النفس البشرية تأنف منه، إلى سلوك مستساغ لدى بعض الذين انتكست فطرتهم السلوكية نتيجة انتكاس فطرتهم اللغوية، وتسميتهم للأشياء بغير اسمها. والتي كما ليست من باب التلطف في الخطاب، لأن التلطف في الخطاب فطرة لغوية تخدم أوجه الفطرة الأخرى، ولا تهدمها.

وسبحان من أعلمَ نبيه محمدا ﷺ أن أول أمر انتشار شرب الخمر؛ تسميتها بغير اسمها. قال رسول الله ﷺ: «إن أولَ ما يُكْفَأُ - قال الراوي يعني: الإسلامَ - ؛ كما يُكْفَأُ الإناءُ - يعني: الخمرَ -، قيل: فكيف يا رسولَ اللهِ! وقد بَيَّنَ اللهُ فيها ما بَيَّنَ؟! قال: يُسَمُّونَها بغيرِ اسمِها، فيَسْتَحِلُّونَها»[39]. وفي هذا الباب من الأحاديث الشيء الكثير، الذي يدل على أن تسمية الخمر بغير اسمها يجعل الناس يشربونها، وقس على ذلك ما سُمي بغير اسمه. ولذلك قلنا أن التمسك بخصائص اللغة العربية من باب التمسك بشريعة الله، إذ إن كليهما من الفطرة الإنسانية.

فإذا بصُر القارئ بذلك سردنا له بعض ما تمت تسميته بغير اسمه ذرا للرماد في عيون نقاد السلوك وجهابذة الأخلاق. والغرض من ذلك أن يعرف أنها ليست من باب ما تناولناه في هذا البحث.

1. التطهير العرقيبدلاً من: الإبادةِ الشَّاملة لشعب ما.
2. الإيذاءٌ غير المقصودبدلاً من: تعمُّد قتلِ الأبرياء في الحروب.
3. الفوائد البنكية بدلاً من: الربا.

4. المشروبات الروحية والكحولية... بدلاً من: الخمر.
5. الصداقة (بين الرجل والمرأة) بدلاً من: الزنى.
6. الموظة والأزياء بدلاً من: التبرج والعري والسفور.
7. الرياضة النسائية (السباحة، التنس،الجومباز...) بدلاً من: العري والسفور.
8. المائدة الخضراء بدلاً من: القمار...إلخ.

إن خاصية التفاؤل في اللغة العربية من أبرز السمات التي تبرز في شتى علوم اللغة من معجمية وبلاغة وفقه لغة، ولا يبرح الدارس لتلك العلوم إلا وقد وجد لها أثرا، وأمعن فيها نظَره.

الإحالات:

[1] تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2001م، ج15، ص271.

[2] رواه البخاري، 5776، ومسلم 2224، في صحيحيهما، عن أنس بن مالك.

[3] الجواليقي، شرح أدب الكاتب، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص124.

[4] لقس لَا يَقُولَن أحدكُم خبثت نَفسِي وَلَكِن ليقل لقست نَفسِي. يُقَال: لقست نَفسه وتمقست إِذا غثت وَإِنَّمَا كره خبثت لقبح لَفظه وألاَّ ينْسب الْمُسلم الْخبث إِلَى نَفسه. الفائق في غريب الحديث والأثر لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2، ج3، ص325.

[5] رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين 6179، وسهل بن حنيف 6180، ومسلم عن أبي هريرة 2250، في صحيحيهما.

[6] الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية، تحق : د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، ص 61- 63 . بتصرف.

[7] المحاسن والأضداد لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 1423 هـ، ص 37-39 . بتصرف.

[8] رواه الزركشي (البدر) في اللآلئ المنثورة 160، وقال: أنه لم يأت من طريق يصح. والسخاوي في الأجوبة المرضية 245/1، وقال أنه لا يعرف له إسناد ثابت. وابن حجر العسقلاني في أسئلة وأجوبة 57، وقال أن إسناده غريب. والسيوطي في الجامع الصغير عن عبدالله بن مسعود 310، وقال أنه صحيح.

[9] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي هريرة 18/9، وقال أن رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة. والزرقاني في مختصر المقاصد 184، وصححه. وابن عبدالبر في التمهيد 333/24، عن مالك بن أنس، وقال أنه يتصل من طرق صحاح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 45، عن أبي هريرة.

[10] رواه البخاري 5754، 5755، ومسلم 2223، عن أبي هريرة، في صحيحيهما.

[11] رواه مسلم في صحيحه 2139، عن عبدالله بن عمر.

[12] رواه البخاري في صحيحه 6190، عن المسيب بن حزن.

[13] رواه أبو داود في سننه 4954، عن أسامة بن أخدري، سكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح.

[14] ذكره الألباني في ضعيف الأدب المفرد 134، عن مسلم والد رائطة، وقال أن إسناده ضعيف.

[15] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، 54/8، عن عائشة أم المؤمنين، وقال أن رجاله رجال الصحيح. وذكره الألباني عنها في اليليلة الصحيحة، 208، وقال أن إسناده صحيح.

[16] رواه البخاري في صحيحه 2731، عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم.

[17] أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص591.

[18] رواه الحاكم عن أبي الدرداء وقال: صحيح الإسناد، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، 914، عن أبي الدرداء، وضعفه.

[19] رواه البخاري، 6024، 6256، ومسلم، 2165، في صحيحيهما، عن عائشة أم المؤمنين، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، 492/6، وقال أن إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[20] رواه مسلم، 2577، في صحيحه، وابن تيمية، في مجموع الفتاوى، 261/11، عن أبي ذر الغفاري، وقالا أنه صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، 4345.

[21] رواه أبو داود، في سننه، 2309، وسكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، وابن حزم في المحلى، 178/10، وقد احتج به، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)، وصححه الألباني، في صحيح أبي داود، 2309.

[22] رواه ابن حبان، في صحيحه، 3436، عن عائشة أم المؤمنين، و رواه الحسن بن نصر الطوسي في مختصر الأحكام، 5/4، عن علي بن أبي طالب، وقال أنه حسن.

[23] رواه أبو داود، في سننه، 760، وسكت عنه، وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، والترمذي، في سننه، 3422، وقال حسن صحيح، كلاهما عن علي بن أبي طالب.

[24] الراموز على الصحاح، السيد محمد بن السيد حسن،تحق: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق - سوريا، ط2، 1986، ج1، 34.

[25] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ط4، 1407 هـ - 1987 م، ج3، ص890.

[26] جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1987م، ج2، ص822.

[27] المحكم والمحيط الأعظم، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ج5، ص51.

[28] تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج13، ص123.

[29] تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2001م، ج2، ص231.

[30] تاج العروس، للزبيدي، ج30، ص265.

[31] تهذيب اللغة، للأزهري، ج2، ص108.

[32] المصدر نفسه، ج3، ص88.

[33] جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص312.

[34] المصدر نفسه، ج2، ص681.

[35] المصدر نفسه، ج2، ص715.

[36] المصدر نفسه، ج2، ص858.

[37] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج2، ص873.

[38] المرجع نفسه، ج2، ص1628.

[39] رواه الوادعي، في الصحيح المسند، 1574، وقال أنه صحيح. وابن حجر العسقلاني، في تخريج مشكاة المصابيح، 85/5، وقال أنه حسن. ومحمد المناوي، في تخريج أحاديث المصابيح، 443/4، وقال أن رجاله موثقون. وذكره الألباني، في تخريج مشكاة المصابيح، 5305، وقال أن إسناده حسن. كلهم رووه عن عائشة أم المؤمنين.